(98) طبعك فرارا ، فما هو شأن هذه الريح المشومة التي أسند إليها التدمير التام (ما تذر) وأسندت إليها الفاعلية في يسر ومطاوعة (أتت) حتى جاءت بعذاب الاستئصال . فما هي خصائص هذه الريح بهذه المطاوعة في التسخير للهلاك العام حتى عاد كل شيء (أتت عليه) كالورق الجاف المتحطم ، نظرا لشدة عصفها ، وسرعة تطايرها ، وخفة مرورها . وحديث النفس في مجاز القرآن ذو سيرورة وانتشار حتى عاد جزءا قويما من خصائصه الفنية دون ريب ، وهو يتجلى في عدة مظاهر تقويمية يمكن الإشارة إليها بما يلي : 1 ـ في نماذج المجاز القرآني نجد دلالة ذات أهمية مشتركة بيانية ونفسية في آن واحد ، يعبر في هذه الدلالة عن علاقة اللغة بالفكر ، والفكر بالعاطفة ، والعاطفة بالنفس . وفي هذا الخصوص كثيرا ما يفجؤك المجاز القرآني وقد تعدى حدود اللغة الى النفس ، ومناخ الاتساع الى الخيال ، فهو طالما تجده يسند الاحساس الى الجماد ، فيصفه بالفاعلية ، لتتوجه النفس اليه وينحصر الحدث به وكأنه فاعله ، ويريك الحركة وهي دائبة في العوالم الصماء ، فكأنها ناطقة تتكلم ، فيصك بذلك أسماعا غير واعية ، وآذانا غير صاغية ويضفي ملامح القوة على ما لا قوة فيه ، وكأنه رائد متمكن . وليس هذا وذاك إلا من مظاهر الخصائص النفسية في الاسلوب الذي يحرك الضمائر حينا ويهز المشاعر حينا آخر ، ويبعث الخواطر سواهما ، ولعله يريد بذلك أن يفجر روافد جديدة ذات إطار تجريبي في محاكاة غير المحسوس للمحسوس ، ومماثلة الإدراك في غير المدرك كما هو في المدركات ، لأن في ذلك انتقالا في الصورة الى داخل النفوس وواقع الخبايا في النفس المعتبرة بما تضفيه المجازات القرآنية من أبعاد جديدة ، ولعل خير مايمثل هذا الاتجاه الحيوي التأمل في كل من قوله تعالى : أ ـ (وضرب ا مثلا قرية كانت ءامنة مّطمئنّة يأتيها رزقها رغدا من كل مكان . . .)(1) .

_____ (1) النحل : 112 .